ISSN 1412-226x

الإحياء

نصف سنوية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

في هذا العدد

- نقد الفكر الليبرالي في سهم مؤلفة قلوبهم من الزكاة
- أهمية القراءات كمصدر للمفسّر وكيفية التعامل معها
- تاريخية القرآن في فكر محمد أركون: قراءة تحليلية نقدية
- إعجاز القرآن على العلوم والتكنولوجية المعاصرة
- طرق تعليل الأحكام عند الإمام ابن قيم الجوزية
- موقف أبي العلاء المعرّي من الرجز

السنة الثامنة العدد 2 ☙ 1430 هـ/2009م

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Faculty of Islamic and Arabic Studies,
the State Islamic University (UIN) Syarif Hidayatullah Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

Volume 8, No 2, 1430 H/2009 M السنة الثامنة، العدد 2، 1430هـ/2009م

رئيس التحرير
حمكا حسن

سكرتير التحرير
غلمان الوسط

منفذو التحرير
عفة الأمنية إمام سوجوكو يولي ياسين

هيئة التحرير
عثمان شهاب ويلي أوكتافيانو عرفان مسعود

التوزيع والتسويق
أزوار ميوراكسا

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

العنوان الإلكتروني:
fdiazhar_uinjkt@yahoo.com

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:
www.fdi.uinjkt.ac.id

المحتوى

حديث الزهراء

نقد الفكر الليبرالي في سهم مؤلفة قلوبهم من الزكاة

رسلي حسبي 127

البحوث والدراسات

أهمية القراءات كمصدر للمفسِّر وكيفية التعامل معها

أحمد قشيري سهيل 135

تاريخية القرآن في فكر محمد أركون: قراءة تحليلية نقدية

فهمي سالم زبير 151

إعجاز القرآن على العلوم والتكنولوجية المعاصرة

فوزان مصرا المحمدي 170

طرق تعليل الأحكام عند الإمام ابن قيم الجوزية

زهرة العين منصور 180

موقف أبي العلاء المعرّي من الرجز

علي حسن بحار 202

كشاف مجلة الزهراء

كشاف موضوعات مجلة الزهراء 212

كشاف كتاب مجلة الزهراء 217

إعجاز القرآن على العلوم والتكنولوجية المعاصرة

فوزان مصرا المحمدي
Fakultas Ushuluddin dan Filsafat Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah Jakarta, Jl. Ir. Juanda No. 59 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

Abstract

This article tries to review the existing studies on the miraculous of the Qur'an as the greatest miracle of the prophet Muhammad. In this article, the writer concludes that the Qur'anic miraculous is over the development of contemporary science and technology. By employing philosophical approach and recent scientific data, the writer also reemphasizes the authenticity and authority of the Qur'an which was and still it is, and will remain as one of the most important miracles of the Prophet Muhammad.

Key Words: إعجاز القرآن (miraculous of the Qur'an), العلوم (science), التكنولوجية (technologi)

أرسل الله العليم الحكيم محمد بن عبد الله نبيا لأمة آخر الزمان كخاتم الأنبياء والمرسلين وأيده بالمعجزات ولن يستطيع أي بشر أن يفوقه وقد أثبتتها الدراسات التاريخية أن المعجزات المحمدية في عهد حياته ﷺ تفوق جميع التحديات البشرية في عصره وقال الله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[البقرة: 23-24] وهذه التحديات التي أبداها القرآن عجز علماء العرب وفصحائهم الإتيان به، لهو أعظم الدلائل على أنه الوحي المنزل من عند الله وليس من صنع البشر وقد أثبته علماء الدراسات التاريخية في كل عصر بعجز العرب عنه وهم خطباء اللدّ وفصحاء اللسن... حتى لا يجيء بعد ذلك فيما يجيء من الزمان مولد أو أعجمي كاذب أو منافق أو ذو غفلة فيزعم أن العرب كانوا قادرين على مثله وأنه غير معجز[1]. والأسئلة التي نشأت في أذهاننا الآن، هل هذة التحديات التي أبداها القرآن لا تزال سارية وبقيت صلاحيتها حتى الآن؟ لأن القرآن نزل قبل الاكتشافات العلمية وهذه الاكتشافات قد تطورت تطورا سريعا التي نراها الآن. وهل هذه الاكتشافات العلمية تعجز على القرآن أو مهما اكتشف العلماء شيئا جديدا يثبت ويؤكد إعجاز القرآن عليه أو تنقص وتضعف وتزيل إعجاز القرآن أو أن الاكتشافات العلمية الحديثة والمعاصرة تنهي إعجاز القرآن وتنهي رسالة محمد ﷺ ؟

وأكبر معجزات محمد ﷺ هو القرآن الكريم، وقد تحدى القرآن جميع العباقرة في عصرحياة محمد ﷺ ولم ولن يستطيع أي بشر أن يفوقه أسلوبا وقوة ومعنويا أو روحيا وفي جميع نواحي العلوم الإنسانية. نعم وهذا في عهد حيلة محمد ﷺ، وقد أثبتت الدراسات التاريخية

إعجاز القرآن على جميع استطاعات أي بشر في عصره. ورسالة محمد ﷺ غير محصورة في حياته ﷺ فقط، بل رسالته ﷺ سارية إلى آخر الزمان، وعلى هذا الأساس فاكتشافات علمية مهما تقدمت حيثما تقدمت لابد تعترف وتثبت إعجاز القرآن لا تناقضه وتعارضه. ومما لا ينكره أي مؤرخ أن العلم والمعرفة الإنسانية قد تقدمت وتطورت تطورا سريعا بعد موت محمد ﷺ والقرآن ما زال ولا يزال باقيا ولن يستطيع أي بشر أن يحرفه والله تعالى قد ضمن ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝ ﴾[الحجر: 9] ولن نجد أي عصر من العصور خاليا من حافظ القرآن وعلى ضمان الله سبحانه وتعالى لن يستطيع ولن ينجح أي بشر أن يحرف القرآن. وهذا من ناحية أساليبه وحروفه وكيف بمضامينه وقوته، وهل يستطيع القرآن أن يكون معجزا على العلوم والمعرفة الإنسانية حتى عهدنا المعاصر أو أن تقدم العلوم والمعرفة الإنسانية قد فاق القرآن وإذا حدث وتحقق هذا فمعناه أن صلاحية إعجاز القرآن قد انتهى أو بمعنى الآخر أن رسالة محمد ﷺ قد انتهى أيضا، أم أن القرآن ما زال ولا يزال معجزا على العلوم و المعرفة الإنسانية إلى آخر الزمان مهما تقدمت حيثما تقدمت.

2

العلم هو إدراك الشيء على ما هو به أو إدراك حقائق الأشياء وعللها، والعلم مرادف للمعرفة إلا أنه يتميز عنها بكونه مجموعة معارف متصفة بالوحدة والتعميم والمعرفة العلمية أعلى درجات المعرفة وأما غاية العلم هي الكشف عن العلاقات الضرورية بين ظواهر الأشياء، بشرط أن يتضمن درجة كافية من الوحدة والتعميم حتى يستطيع الناس أن يتفقوا في الحكم على مسائله باستناد إلى ما بين هذه المسائل من علاقات موضوعية يكشفون عنها بالتدرج ويحققونها بثبوتها طرقا محددة[2].

أرجع مفكروا وفلاسفة اليونان مصادر المعرفة إلى الحواس والعقل فقط وكذلك قسم العلوم والمعرفة الإنسانية إلى النظرية والعملية[3] وأما الكندي فقد أرجع مصادر المعرفة إلى الإشراقي بجانب الحواس والعقل وقسم العلوم والمعرفة الإنسانية إلى:

1- العلوم الإنسانية وهي وضعية من ابتكار الإنسان ووضعه، تشمل الرياضيات والمنطق والطبيعيات وعلم النفس وعلم ما بعد الطبيعة، وهذه العلوم كلها تحت مظلة العلوم الفلسفية.

2- العلوم الدينية وهي القسم الكبير الثاني الذي يقابل العلوم الإنسانية ويسميها أيضا العلم الإلهي وعلم الرسل وهو خاص بالرسل لا سبيل لسواهم إلى تلقيه وهو علم يفيض به الله على رسله بلا زمان ولا جهد وهو فوق قدرة عقولنا أن تحصله وعليه أن تخضع له وتنقاد[4]. فالعلوم الدينية أشرفها الله إلى الذين اختصهم، وهم الأنبياء والمرسلون الذين اصطفاهم الله واختارهم لحمل رسالته. ولن يصل إلى هذا الطريق إلا لمن اختاره الله من عباده.

وهذا وجه التفرقة بين علوم البشر وعلوم الأنبياء التي يعجز عنها البشر، وهو الوحي المنزل من عند الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه.

فإن تقسيم العلوم عند الكندي مستوحى من أرسطو، إلا أن الشيء الجديد والمهم فيه أنه يقسم العلوم كلها إلى قسمين وهما: وضعي من ابتكار الإنسان ووضعه، و إلهي مصدره الوحي إلى الأنبياء والرسل، وهذه إضافة مهمة جدا، وتبين مدى حرص الكندي على توضيح وتثبيت وجهة النظر الإسلامية، فإن اليونانيين لم يعترف أبدا بنوع من العلم يكون مصدره إلهي[5]. ويدعو الكندي إلى التفرقة بين علوم البشر العادية وعلوم الأنبياء التي تميزهم عن غيرهم يعجز عنها البشر، لأنها فوق الطبع والجبلة الإنسانية[6]. ثم أتى الكندي بجواب النبي ﷺ فيما سأله المشركون عنه مما علمه الله، إذ هو بكل شيء عليم لا أولية له ولا تقضيا، بل سرمدا أبدا، إذ تقول له، وهي طاعنة ظانة أمته لا يأتي بجواب فيما قصد به السؤال عنه، صلوات الله عليه، يا محمد: من يحي العظام وهي رميم؟ إن كان ذلك عند السائلين أمرا مستحيلا، فأوحى إليه الواحد الحق[7] ﴿ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ٨٠ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ ﴾[يس: 79-82].

فسر الكندي هذه الأية تفسيرا فلسفيا على طريق أصحاب المنطق، بدأ بالمحسوسات، العظام مثلا والسائل عالم بأن العظام مخلوق من اللاعظام ثم بعد أن كانت عظامه اندثرت وصارت رميما وما زالت محسوسة، ثم انتقل إلى الاستقراء التجريبي المحسوسي وما زالت محسوسة وهي الشجر الأخضر التي صارت نارا ثم انتقل إلى التعقل والتأمل في ملكوت السماوات والآرض وهي تتطور بتطورات آتية:

1- أي خلق شيئا أول مرة معناه خلقه من العدم إلى الوجود أو من اللاوجود إلى الوجود، وجمع العظام الرميم (السائل اعترف بوجوده) أسهل من إيجاد الشيء من نقيضه، بإضافة على ذلك، أن الله عليم بما خلقه لو كان رميما، ولكنه ما زال موجود في علم الله، فإعادته أسهل من إيجاده من نقيضه.

2- بعد أن أجاب بإجابة مقنعة، ثم استطرد أكثر إقناعا وقال ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ٨٠ ﴾، أعني وجود الشيء من نقيضه معروف من المشاهدة، مثل وجود النار من الشجر الأخضر الذى ليس نارا،وإذن فالشيء يوجد من نقيضه، وهذ دليل على أنه يحدث أصليا عن عدم بفعل مكونه[8]. وهذه الحالة اعترف به السائل، ثم حمل الكندي السائل إلى اعتراف عقليا اضطراريا بأن إلمام وإحياء العظام الأرمة أيسر من إيجاده من نقيضها، وهذه الإجابة أشد إقناعا من الأول.

3- ثم أتى محمد ﷺ بما هو أشد إقناعا من الثاني وقال ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ ﴾؟، أعني وجود الشيء الكبير الهائل من نقيضه العدمي حاصل، وهو السماوات والأرض، فنشر الأجساد أهون[9]. بعد استطرد ثلاث الأجوبة ذات إقناعات تصاعدية إلى السائل، استطرد بقوله ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

4- ثم وضح الكندي التمييز بين الخلق الإلهي وبين فعل البشر من حيث النوع، نظرا لأن المنكرين قد يعتمدون على شبهة، أساسها أن الزمان لا بد منه للخلق، خصوصا خلق ما كان عظيما، فالآيات التي يذكرها الكندي تبين نوع الخلق الإلهي وأنه ليس في زمان ولا في مادة، خلافا لفعل البشر المحتاج إلى مادة وإلى زمان للفعل، وهذا في رأي الكندي- مضمون قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾؛ فالله يريد، فيكون عن إرادته ما يريد[10].

ثم تسائل الكندي بقوله: فأي دليل في العقول النيرة الصافية أبين وأوجز من أنه إذا كانت العظام، بل إن لم تكن، فممكن، إذا بطلت بعد أن كانت، وصارت رميما، أن تكون أيضا؟ فإن جمع المتفرق أسهل من صنعه أيس ومن إبداعه؛ فأما عند باريهم فواحد، لا أشد ولا أضعف، فإن القوة التي أبدعت ممكن أن تنشيء ما أدثرت، وكونها بعد لن لم تكن، موجود للحس، فضلا عن العقل[11]. وقال الكندي فأي بشر يقدر بفلسفة البشر أن يجمع في قول بقدر حروف هذه الآيات ما جمع الله جل وتعالى، إلى رسوله ﷺ فيها، من إيضاح أن العظام تحي بعد أن تصير رميما، وأن قدرته تخلق مثل السماوات والأرض، وأن الشيء يكون من نقيضه؛ كلّت عن مثل ذلك الألسن المنطقية المتحيلة،قصرت عن مثله نهايات البشر، وحجبت عنه القول الجزئيات[12]. وبهذا الطريق أثبت الكندي كيان ودور الوحي كمصدر الثالث للمعرفة، وأيضا أثبت وجود العلوم الدينية التي استلمها وحصلها رسول ﷺ عن طريق المصدر الثالث وهو الإشراقي من الله عز وجل لا عن طريق المصدر الأول وهو الحس ولا عن طريق المصدر الثاني وهو العقل.

3

وأما دور القرآن كمقياس المعرفة الإنسانية قال أبو حامد الغزالي: إنما مطلوبي العلم بحقائق الأمور، فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي؟ فظهر بي أن: العلم اليقيني: هو يتكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك، بأن الآمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارنا لليقين، مقارنا لو تحدى بإظهار بطلانه، مثلا من يقلب الحجر ذهبا والعصا ثعبانا، لم يرث ذلك شكا وإنكارا[13]. فإني إذا علمت أن العشرة أكثر من الثلاثة، فلو قال لي قائل: لا ثلاثة أكثر، بدليل أني أقلب هذه العصا ثعبانا، وقلبها، وشاهدت ذلك منه، لم أشك -بسببه- في معرفتي ولم يحصل لي منه إلا التعجب من كيفية قدرته عليه. فأما الشك فيما علمته، فلا، ثم علمت أن كل ما لا أعلمه على هذا الوجه،

ولا أتيقنه هذا النوع من اليقين، فهو علم لا ثقة به، ولا آمن معه، وكل علم ما لا آمان معه، فليس بعلم يقيني[14] ثم فتشت علومي، فوجدت نفسي عاطلا من علم موصوف بهذه الصفة، إلا في الحسيات والضروريات. أما في المحسوسات والضروريات، وأنظر هل يمكنني أن أشك في نفسي فيها؟ فانتهى بي طول التشكيك إلى أن تسمح نفسي بتسليم الآمان في المحسوسات أيضا، وأخذ يتسع هذا الشك فيها[15] ويقول: من أين الثقة بالمحسوسات؟ وأقواها حاسة البصر، وهي تنظر إلى الظل، فتراها واقفا غير متحرك، وتحكم بنفي الحركة، ثم بالتجربة والمشاهدة – بعد ساعة– تعرف أنه متحرك وأنه لم يتحرك دفعة واحدة بغتة، بل على التدرج ذرة، حتى لم تكن له حالة وقوف، وتنظر إلى الكوكب فتراه صغيرا في مقدار دينار، ثم الأدلة الهندسية يدل على أنه أكبر من الأرض في المقدار. هذا، وأمثاله، من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس، بأحكامه، ويكذبه حاكم العقل، ويخونه، تكذيبا لا سبيل إلى مدافعته[16] وقال الغزالي فهذا الشأن: قد بطلت الثقة بالمحسوسات أيضا، فلعله لا ثقة إلا بالعقليات، التي هي من الأوليات، كقولنا: العشرة أكثر من الثلاثة والنفي والإثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد، والشيء الواحد لا يكون حادثا قديما، موجودا معدوما، واجبا محالا. فقالت المحسوسات: أيما تأمن أن تكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات، وقد كنت واثقا بي، فجاء حاكم العقل فكذبني، ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي، فلعل وراء إدراك العقل حاكما آخر إذا تجلى، كذب العقل في حكمه، كما تجلى حكم العقل فكذب الحس في حكمه، وعدم تجلي ذلك الإدراك، لا يدل على استحاله[17]. فتوقفت النفس في جواب ذلك ولا يزال في حالي الارتياب وعدم ثقته بالمحسوسات والمعقولات في مدة ما بين ثلاثة إلى ستة أشهر، حتى شفى الله تعالى من ذلك المرض، وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال ورجعت الضروريات العقلية مقبولة، موثوقة بها على أمن ويقين. وعادت ثقته بالمعقولات إذا قابلها وصدقها الوحي. وصار الوحي مرجعا ومقياسا للمعرفة بعد أن قذف الله نورا على قلبه. فمصدر المعرفة عند الغزالي هي الحواس إذا صدقها العقل والعقل إذا صدقها الوحي فالوحي مصدر ومقياس للمعرفة اليقينية. ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾[البقرة: 147]، و: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾[البقرة: 2]

4

القرآن الكريم أهم وأكبر معجزات محمد رسول الله ﷺ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. آياته وسوره اشتملت على أمور الدين والدنيا، وانتظمت سعادة الأولى والآخرة ونزلت هدى ونورا للبشر كافة، فقضت على الأوهام الباطلة والأساطير الكاذبة والعبادات الضالة والأديان المنحرفة، وأحالت الظلام ضياء، والشقاء سعادة، اليأس أملا، والضلال هدى، والهجمية مدنية، والجهل علما، ومعرفة فنا وأدبا وثقافة[18] نبغ من معينها الزاخر كل من رغب في الخير وطمع إلى السلام والنور، ونقلت الإنسانية من عصر تسوده

الفوضى، وتذيع فيه مبادىء الطغيان والعبودية وسفك الدماء ونهب الأموال والأغراض، إلى حياة فيه رضى وأمن وطمأنينة وسلام، وحرية وعدل وإخاء، وعمران وحضارة وحدود ومحدودة وضعت لسعادة الناس والجماعات والشعوب والإنسانية قاطبة[19] لقد اقتضت حكمة الله الحكيم خبير أن تكون معجزة محمد رسول الله من جنس ما امتازت وتفوقت به أمته.ولما كان قوم فرعون أهل علوم رياضة وطبعة وأولى سحر وصناعة، آتى الله رسوله موسى آيات كان العلماء والسحرة أعلم الناس بها بأنها من عند الله لا من كسب موسى. فكانت معجزة موسى عصى انقلبت حية تسعى فلقفت كل حبال السحرة. ولما كان قوم عيسى قد اشتهروا بالطب وغلب عليه انكار الروح آتاه الله من الآيات أبراء الأكمة والأبرص وإحياء الميت[20]. والحق يقال: أن عجائب الرسل السابقين الدالة على صدق نبوتهم وهي واقع تنقضي، يراها الذين عاصروا الأنبياء فيؤمنون حق الإيمان بمن جاءت على يدهم ولا يراها الذين يأتون من بعدهم بل تصل إليهم بالأخبار فيضعف تأثيرها على الأمم التالية. وهذه المعجزات توافق عقول تلك الأزمان التي كان فيها العقل في طور طفولة. والآن بعد أن ترقى العقل وكثرت المعارف ودخلت الشبهات على الأديان، وبالأخرى ضعف الإيمان وسرى الإلحاد فكان الدين في حاجة إلى براهين على صحته غير البراهين السالفة[21]. بإضافة إلى ذلك، محمد رسول الله فرض على أمته طلب العلم وقال ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) مدى الحياة وفي أي مكان كان ذلك العلم. والله عليم حكيم عرف أن العلوم الإنسانية ستتطور طورا سريعا في أمة محمد ﷺ ولا بد أن تكون معجزات التي أعطاها الله إلى آخر رسله تفوق تلك العلوم المتطورة، لأن الله لن يرسل أي رسول بعده حتى آخر الساعة. ومما يجهل أكثر الناس أن الإسلام سار على غير سمت الأديان التي كانت قبله وسن نهجا جديدا في البرهان على صحته وعلى أنه منة من الله. فالقرآن هو الكتاب المعجز للبشر بهدايته وتشريعه وأسلوبه ومعانيه التي تتميز بخلودها وبقائها على الزمان فقد أنزل القرآن بعد أن ترقى العقل البشري فكان البرهان الذي يتفق مع هذا الرأي[22]. وعلى هذا الأساس لابد أن يكون القرآن معجزا على العلوم والمعرفة الإنسانية مهما تقدمت وتطورت كيفما تطورت وإلا لانتهت صلاحية رسالة محمد رسول الله. وفيما يلي نريد تقديم بعد دراسات علمية عن إعجاز القرآن وتوضيح أن القرآن منزل من عند الله لإقتاع كل ذي عقل سليم واعتراف به: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[آل عمران: 191] ومصداقا لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾[فاطر: 28].

وجدير بنا أن نبدأ بعلم الفلك لأن علماء الفلك الدولية الذين اجتمعوا حديثا في مدينة براغ تشيكوسلوفاكيا قد اكتشفوا في اجتماعهم وجود ثلاثة كوكبا أخر بجانب تسعة كوكبا معروفة وهي عطاردMercury الزهرة Venus الأرض والمريخ Mars ومشتري Jupiter والزحل Saturnus وأورانيوس ونبتون وبلوتو، وأخيرا اكتشفوا ثلاثة كواكبا جديدة وهي

قينس وشيرون واكسينا. وكان قبل اكتشافهم بلوتو أبعد كوكبا سيارة من الشمس وبعده من الشمس 6 مليار كم تقريبا والآن ارتابوا عن كون بلوتو هل هو كوكبا سيارة أم لا، واكتشفوا كوكبين سيارتين أكثر بعدا من الشمس. فربما هنالك كواكب آخرى التي لم يصل نورها إلى الأرض، بجانب ذلك جدير بالذكر أن اتحاد سوفياتي قد نجح إطلاق غاغارين بسفينة الفضاء سوفتنيك وتجول حول الأرض في سنة 1958، ثم في سنة 1969 نجحت الولايات المتحدة إطلاق نيل أمسترونج إلى الفضاء وإنزاله على سطح القمر، وكلاهما عقدا مؤتمرا صحفيا بعد عودتهما إلى الأرض ولا يتحدثان عن السموات التي قد تحدث عنها محمد ﷺ.ونشأت تساؤلات أيهما صحيح؟ هل معراج محمد ﷺ قد حدث فعلا أم لا، فربما أعرج بروحه فقط. إن معراج محمد ﷺ بجسده وروحه معا قد أثبته القرآن في سورتي الإسراء والنجم وكذلك قد أيده 15 حديثا من الرسول ﷺ. فلا بد علينا أن نرجع إلى القرآن. والقرآن قد تحدث كثيرا عن العالم الخارجي وعن السماوات والأجرام السماوية وقال: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ ﴾ [الصافات: 6-7] وقوله تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ ۝١٢[فصلت: 12] وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥ ﴾ [الملك: 5]

وخالق الكون وجميع الموجودات، هوالذي أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم أعرجه إلى سبع السماوات ثم إلى سدرة المنتهى وهو الذي خلق السماوات وقال لنا أن السماء الدنيا أو السماء الأولى وهي أدنى السماوات زينها بمصابيح أو كواكب. هذا معناه أن جميع الكواكب التي عرفناها أو التي لن نعرفها بعد، كلها تحت السماء الدنيا. وأبعد كواكب سيارة من الشمس هو بلوتو وبعده من الشمس 6 مليار كم. وأما القمر الذى وصل ونزل نيل أمسترونج على سطحه فهو أقرب أجرام السماوية إلى الأرض وبعدها من الأرض 367 ألف كم وبعد الأرض من الشمس 150 مليون كم، وبعد بلوتو من الأرض 5 مليار و850 مليون كم هذه الكواب التي تحدثنا عنها مازالت داخل مجموعة شمسيتنا هذه وقال علماء الفلك أن هنالك مجموعات أخرى من الكواكب خارجة من مجموعة شمسيتنا هذه والله خالق الكون وخالق السماوات قال كلها تحت السماء الدنيا وزينة لها وعلى هذا يتضح لنا أن الله قد أعرج بعبده محمد رسول الله ليريه بعض أياته الكبرى التى لم يصل إليه علم أمته مهما تقدمت وتطورت علومها لأنها فوق طاقة البشر ولو كان الله قد نبهنا بقوله : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ۝٣٣ ﴾[الرحمن: 33] واتضح لنا أن هناك فرقا بعيدا واختلافا بعيدا بين رحلة فضائي غاغارين ونيل

أمسترونج بمعرج محمد ورسول الله ﷺ الذي يفوق قدرة البشر المعاصرة مهما تقدمت وتطورت علومه.

وإذا تأملنا قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[الحج: 47] ونحن نعرف أيام الأرض، بعضها النهار، وهي تدور حول نفسها، أثناء دورها حول الشمس وتأخذ من ضوء الشمس وتحرم منه، ودورها حول نفسها تكوّن اليوم، ومدته 23 ساعة و56 دقيقة.وأما دورها حول الشمس ينتج العام، ومدتها 365 يوما، وميل دور محورها على مدارها تنتج فصول السنة. وهكذا تنتج الكواكب اليوم والسنة. وقال علماء الفلك، يوم عطارد، أقرب الكواكب إلى الشمس، 59 ساعة، وعامه 88 يوما، ويوم الزهرة 243 ساعة وعامها 365 يوما، ويوم المريخ 24 ساعة و37 دقيقة وعامه 687 يوما، وهو يقطع مداره حول الشمس فيما يقرب سنتين، ويوم المشتري 9 ساعات و50 دقيقة، ويومه قارب أن يكون إثنى عشر عاما من أعوام الأرض، ويوم الزحل 10 ساعات و14 دقائق من ساعة الأرض وعامه قرب أن يكون ثلاثين عاما من أعوام الأرض، ويوم يورانيوس 16 ساعة و22 دقيقة وعامه 74 عاما، ويوم تبتون 33 ساعة من ساعات الأرض وعامه 165 عاما، ويوم بلوتو 6 أيام و9 ساعات من أيام الأرض وساعتها وأما عامه 248 عاما، إن العام يطول كلما كبر المدار حول الشمس[23]. وحتى الآن لم يكتشف علماء الفلك كوكبا سيارة وعامها ألف سنة وهذا لا يعني عدم وجودها لأن خالق الكون قد أخبرنا ولكن علماء الفلك لم يكتشفها بعد، حتى الآن. فربما أن هنالك مجموعات كواكب أخرى خارجة من مجموعة شمسيتنا هذه. وجدير بالذكر أن علماء الفلك الأوروبية اكتشفوا في منتصف شهر أبريل 2007 كوكبا جديدا و سموه سوفر الأرض Super Earth لأنه أكبر من الأرض وعظمه واجد ونصف عظم الأرض ويدور حول كوكب جليسي Gliese وبعده من الأرض 20,5 سنة ضوئية (السنة الضوئية 6 ترليون ميلا).

وأما عن موقع النجوم التي رأينا بأعيننا في الليل وبعدها من الأرض استعمل علماء الفلك السنة الضوئية، لأن الضوء وصل إلينا من الأجرام السماوية بعد رحلة طويلة جدا، فلشمس مثلا وهي أقرب النجوم إلينا تبعث الضوء من سطحها ليصلنا بعد رحلة مقدارها 150 مليون ميل في ثمانية دقائق ضوئية[24] ونجم ألفاقنطيوس وهو يعتبر أقرب نجم إلينا بعد الشمس وبعده منا 4,3 سنة ضوئية، ونجم إنتاريس بعدها منا 500 سنة ضوءية ونجم ذنب فبعهدها من الأرض 600 سنة ضوئية، ونحن لا نرى المجرات والنجوم البعيدة إلا بضوء قديم أثري صادر في الماضي من هذه الأجرام، من 300 سنة، أو من بليون سنة حسب بعدها منا وقال الله خالق الكون: ﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾[الواقعة: 75-80] وإذا كانت كذلك فإنها كلها جميعا كما قال خالق الكون إن جميع الكواكب تحت السماء الدنيا وزينة لها.

ونأخذ عن سبيل المثال ديمقرطس 470-361 ق.م، القائل أن أصل الأشياء أو الكون يتكون من الذرة، والذرة غير قابل للتقسيم لأنها أصغر الوجود، حتى القرن السابع لن نجد أي عالم من العلماء أنكر وأبطلت نظرية ديمقرطس، والقرآن الذي أنزلت في القرن السابع أنبئنا بأن الذرة قابلة لانقسام وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[يونس: 61] وقد ظل الاعتقاد السائد إلى القرن التاسع عشر أن الذرة غير قابلة للتجزئة وخلال عشرات السنين الماضية حول كثير من رجال الطبيعة اهتمامهم إلى مشكلة تقسيم الذرة التي لا تتجزأ فوفقوا أخيرا إلى تجزئتها ووجدوها تحتوي على الدقائق الآتية : (1) البروتون (2) النيوترون (3) الإليكترون[25]. فكلمة (أصغر) من الذرة في الآية القرآنية تصريح جلي بإمكان تجزئتها. في قوله تعالى (ولا في السماء) بيان بأن خواص الذرات التي في الأرض هي نفس خواص الذرات الموجودة في الشمس والنجوم والكوكب أي أنها محتوية على الأنواع التي ذكرناها[26].

وقد تحدث القرآن عن وحدة الكون وسر الحياة، ونشأة الكون، وتمدد الكون وسعته، وتحركات الشمس والقمر والأرض، ووجود الحياة في السماء، ونقص الأكسجين في الارتفاعات، وتقسيم الذرة، والزوجة في كل شيء، وتلقيح السحاب، واهتزاز الأرض بسبب المطر، وتوازن العناصر الكونية، والأمواج الداخلية والسطحية، وعالم الحيوان والطير شبيه بعالم الإنسان، وأغشية الجنين، ومصدر تكون الإنسان، وكيفية تكون الذكر والأنثى، والحيوان المنوي يشبه العلق، واختلاف بصمات الإنسان، وغيرها. هذه بعض معجزات القرآن العلمية في القرآن الكريم.

5

القرآن أهم وأكبر المعجزة محمد رسول الله خاتم المرسلين، وقد تحدى القرآن جميع العباقرة في عصر حياة محمد ﷺ ولم ولن يستطيع أي بشر أن يفوقه أسلوبا وقوة ومعنويا أو روحيا في جميع نواحي العلوم والمعرفة الإنسانية وكذلك بعد موته فإن القرآن الكريم مؤبد إلى آخر الزمان وإن الله حفظه من التحريف وصلاحية إعجازه سارية أيضا إلى أخر الزمان لأن الله لن يرسل بعده ﷺ رسول آخر لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ولا نبي بعده فمهما تقدمت وتطورت كيفما وحيثما تقدمت وتطورت العلوم والمعرفة الإنسانية فلن تستطيع أن تفوق القرآن أسلوبا وقوة ومعنويا أو روحيا، لأن القرآن ما زال ولا يزال معجزا على العلوم والمعرفة الإنسانية إلى آخر الزمان والله وراء القصد وعلى ما أكتب وأقول شهيد.

الهوامش

1. الرافعي، إعجاز القرآن، ص 222.
2. انظر: د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج/2، ص 998.

3. انظر: د. فوزان المحمدي، الجانب الفلسفي من الحضارة الإسلامية
4. رسائل الكندي الفلسفية، ج/1، ص 37.
5. انظر، د.زكريا بشير إمام، تاريخ الفلسفة الإسلامية ص 98.
6. المرجع السابق، ص 360-361.
7. د. عبد الحليم محمود، التفكير الفلسفي في الإسلام، ج/2، ص 93.
8. 10 رسائل الكندي الفلسفية، 363.
9. نفس المرجع والصفحة.
10. المرجع السابق، ص 363.
11. المرجع السابق، ص 374.
12. المرجع السابق، ص 376.
13. حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، ص 126-127.
14. المرجع السابق، ص 127.
15. المرجع السابق، ص 128.
16. نفس المرجع والصفحة.
17. انظر: المرجع السابق، ص 129-130.
18. الإمام القاضي أبو بكر محمد الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 17.
19. نفس المرجع والصفحة.
20. عفيف عبد الفتاح طبارة، روح الدين الإسلامي، ص 32.
21. نفس المرجع والصفحة.
22. نفس المرجع والصفحة.
23. انظر، د. الخطيب، دلائل الإعجاز العلمي في القرآن ص 265-266.
24. المرجع السابق، ص 308.
25. روح الدين الإسلامي، ص 55.
26. نفس المرجع والصفحة.

TOWARDS MODERATE ISLAM

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

In This Issue

- A Critic on Liberal Thinking in Term of Zakah Allocation for *Muallafa Qulübuhum*
- The Significance of *Qirä'ät* as a Source of Quranic interpretation
- An Analitical and Critical Reading on Historicity of the Qur'an in Mohammad Arkoun's Thought
- The Miraculous of the Qur'an *(I'jäz al-Qur'än)* and the Contemporary Science and technolog
- Ibnu Qayyim Al-Jauziyyah's Ways to Verification of Considered Cause (*Ta'lïl al-Ahkäm*)
- Abu Ala El-Ma'arri's Opinion on *Rajaz*

Vol 8 No 2 ▪ 1430 H/2009 M